اختلاف علماء العقيدة
في الاستدلال بالشواهد القرآنية
على عصمة النبي يوسف عليه السلام

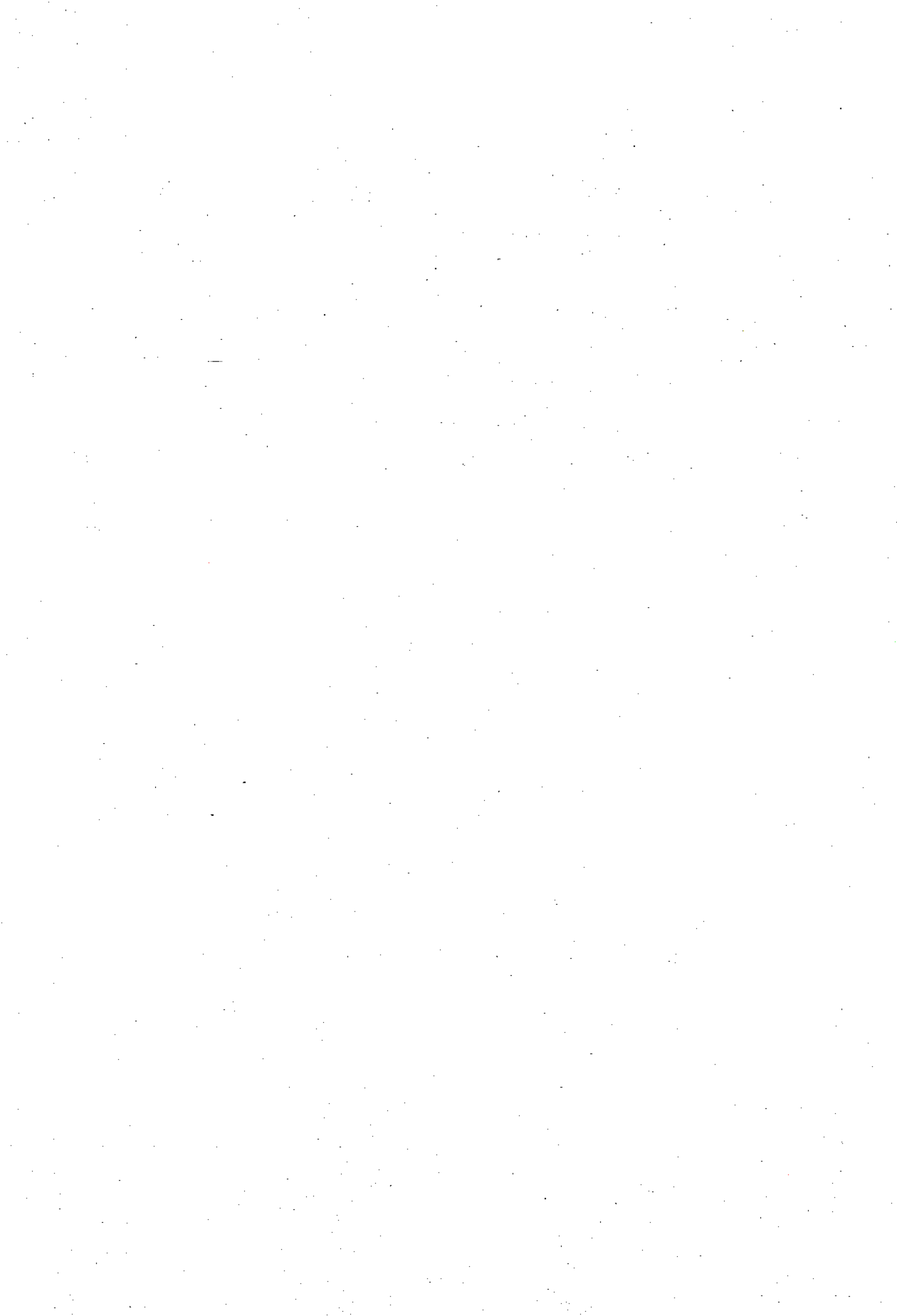
دراسة تحليلية نقدية

للأستاذ الدكتور

فتحي محمد الزغبي

أستاذ العقيدة والفلسفة

جامعة الأزهر بطنطا



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلي إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، أما بعد.

فإن هذا البحث يدور حول دراسة تحليلية عقدية لعدد من الشواهد القرآنية ، استدل بها علماء العقيدة والكلام علي عصمة نبي الله يوسف عليه السلام ، واختلفوا فيما بينهم في وجوه الاستدلال بهذه الشواهد ،

أهداف البحث : يهدف البحث إلي إبراز مكانة الشواهد القرآنية ومترلتها في علم العقيدة الإسلامية ، والتأكيد علي نصوص القرآن الكريم تمثل المصدر الأول لهذا العلم ، واستقاء أركان الإيمان الستة وأصول العقيدة من هذا الينبوع الإلهي ، وكيف أن هذه الشواهد القرآنية قد أثارت قريحة علماء الكلام والعقيدة ، ولفتت انتباههم ، فأدي ذلك إلي الثراء العلمي ، والتلاقح الفكري ، والاختلاف المذهبي ، واتسع نطاق العلم والفكر والمعرفة ، وتعمق الاعتقاد بعصمة يوسف عليه السلام ، وتتريهه عما نسبه إليه الجهلة ، وتناقله النقلة ، من الإسرائيليات والموضوعات

منهج البحث : استخدمت المنهج التحليلي النقدي من خلال عرض الآراء المختلفة وتحليلها ، ثم القيام بنقدها نقدا علميا وموضوعيا ، ومناقشة الأقوال عقلا ونقلا ، وتفنيد الروايات من ناحيتي السند والمتن ، ومدي اتصالها بعقيدة عصمة الأنبياء والرسل قبل النبوة وبعدها

الدراسات السابقة: هناك دراسات وأبحاث كثيرة تتعلق بقصة يوسف عليه السلام، لكني لم أجد – حسب علمي – من خصص بحثا عن اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشواهد القرآنية علي عصمة النبي يوسف عليه السلام، فجاء البحث جديدا في عنوانه ، فريدا في خطته وبنيانه

خطة البحث: يتم تقسيم البحث إلي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المقدمة تشتمل علي تحديد لمشكلة البحث ، ومنهج البحث ، والدراسات السابقة

المبحث الأول : اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ ﴾

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : (اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني العزم والفعل)

المطلب الثاني :(اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني خطرات وحديث النفس)

المطلب الثالث :(اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام هو بمعني الدفع والضرب)

المطلب الرابع : (اتجاه القائلين بأنه لم يقع من يوسف عليه السلام هم ألبتة)

المبحث الثاني : اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القائلون بأن الضمير عائد علي يوسف ، أي أنساه الشيطان ذكر الله عز وجل

المطلب الثاني : القائلون بأن الضمير عائد علي الساقي ، أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لربه

المبحث الثالث : اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القائلون بأن هذا من قول يوسف عليه السلام

المطلب الثاني : القائلون بأن هذا القول من قول امرأة العزيز

الخاتمة :أهم نتائج البحث

المبحث الأول : اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ ﴾

تمهيد :

يذكر الفخر الرازي أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها [١]، ويري القرطبي أن العلماء قد اختلفوا في هم يوسف عليه السلام، ولا خلاف أن همها كان المعصية [٢] ، ويذكر ابن الجوزي أن هم زليخا (امرأة العزيز) كما قال المفسرون دعته إلى نفسها واستلقت له واختلفوا في همه بها على خمسة أقوال [٣].

حيث اتفقوا علي تفسير هم امرأة العزيز ، حيث يفسرون قوله تعالي ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ أي بمخالطته ، والمعنى أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزما جازما لا يلويها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت مما قصه الله تعالى ولعلها تصدت هنالك لأفعال أخر من بسط يدها إليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما اضطره عليه السلام إلى

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، جزء ١٨ صفحة ٩٢ للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٦٥أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب - القاهرة

(٣) زاد المسير في علم التفسير جزء ٤ صفحة ٢٠٤ اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من احتمال إقلاعها عما كانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر [١].

لكنهم اختلفوا في قوله تعالي (وهم بها لولا أن رأي برهان ربه) :يذكر العلامة ابن عطية أنه لا شك في أن هم زليخا كان في أن يواقعها يوسف ، واختلف في هم يوسف عليه السلام فقال الطبري قالت فرقة كان مثل همها. وقالت فرقة في همه إنما كان بخطرات القلب التي لا يقدر البشر عن التحفظ منها ونزع عند ذلك ولم يتجاوزه فلا يبعد هذا على مثله عليه السلام وفي الحديث إن من هم بسيئة ولم يعملها فله عشر حسنات فقد يدخل يوسف في هذا الصنف . وقالت فرقة كان هم يوسف بضربها ونحو ذلك [٢].

وسوف أبين هذه الاتجاهات المختلفة من خلال هذا المبحث الذي يشتمل علي أربعة مطالب :

المطلب الأول : (اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني العزم والفعل)

يذكر القرطبي أنه قد قيل : إن هم يوسف كان معصية وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم فيما ذكر القشيري أبو نصر وابن الأنباري والنحاس والماوردي وغيرهم قال ابن عباس : حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعنه : استلقت على قفاها وقعد بين رجليها يترع ثيابه وقال سعيد بن جبير :

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تفسير أبي السعود جزء ٤ صفحة ٢٦٥ — ٢٦٦ للعلامة أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، جزء ١٢ صفحة ٢١٣ ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، جزء ٣ صفحة ٢٣٣ — ٢٣٤للعلامة أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان - ١٤١٣هـــ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد

أطلق تكة سراويله وقال مجاهد : حل السراويل حتى بلغ الأليتين وجلس منها مجلس الرجل من امرأته، وجواب لولا على هذا محذوف أي لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هم به ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين التكاثر وجوابه لم تتنافسوا .

قال ابن عطية : روي هذا القول عن ابن عباس وجماعة من السلف وقالوا : الحكمة في ذلك أن يكون مثلا للمذنبين ليروا أن توبتهم ترجع إلى عفو الله تعالى كما رجعت ممن هو خير منهم ولم يوبقه القرب من الذنب وهذا كله على أن هم يوسف بلغ فيما روت هذه الفرقة إلى أن جلس بين رجلي زليخاء وأخذ في حل ثيابه وتكته ونحو ذلك وهي قد استلقت له حكاه الطبري وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في أنه هم بها وهم أعلم بالله وبتأويل كتابه وأشد تعظيما للأنبياء من أن يتكلموا فيهم بغير علم.

وقال الحسن : إن الله عز وجل لم يذكر معاصي الأنبياء ليعيرهم بها ولكنه ذكرها لكيلا تيأسوا من التوبة قال الغزنوي : مع أن زلة الأنبياء حكما : زيادة الوجل وشدة الحياء بالخجل والتخلي عن عجب العمل والتلذذ بنعمة العفو بعد الأمل وكونهم أئمة رجاء أهل الزلل [1] .

---

(١) راجع تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٦٦ - ١٦٧ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، جزء ٣ صفحة ٢٣٣ - ٢٣٤ ، وقد أورد السيوطي كل الروايات الواردة في هذا الشأن ، منها ما أخرجه عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما همت به تزينت ثم استلقت على فراشها وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه نودي من السماء : يا بن يعقوب لا تكن كطائر ينتف ريشه فبقي لا ريش له فلم يتعظ على النداء شيئا حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضا على أصبعيه ففزع فخرجت شهوته من أنامله فوثب إلى الباب فوجده مغلقا فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الأدنى فانفرج له واتبعته فأدركته فوضعت يديها في قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه فألفيا سيدها لدى الباب ،راجع الدر المنثور جزء ٤ صفحة ٥٢٠ وما بعدها عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.

ويذكر ابن الجوزي أن القول الأول يتمثل في أن هم يوسف كان من جنس هم امرأة العزيز ، فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل ،

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وهو قول عامة المفسرين المتقدمين واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير وابن الأنباري ، وقال ابن قتيبة لا يجوز في اللغة هممت بفلان وهم بي وأنت تريد اختلاف الهمين ، واحتج من نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر ، ويدل عليه ما وقع من أمر البرهان الذي رآه ، قالوا ورجوعه عما هم به من ذلك خوفا من الله تعالى يمحو عنه سيء الهم ويوجب له علو المنازل (١) .

ويذكر كل من الرازي والألوسي أنه ممن ذهب إلى تحقق هذا الهم القبيح منه عليه السلام الواحدي فإنه قال في كتاب البسيط : قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضاً بهذه المرأة هما صحيحاً وجلس منها مجلس الرجل من المرأة ، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه . قال جعفر الصادق رضي الله عنه بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال : طمعت فيه وطمع فيها فكان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعنه أيضاً أنها استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه .

ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب ، وما ذكر آية يحتج بها ولا حديثاً صحيحاً يعول عليه في تصحيح هذه المقالة ، وما أمعن النظر في تلك الكلمات العارية عن الفائدة ثم قال والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء

---

(١) زاد المسير جزء ٤ صفحة ٢٠٤.

عليهم السلام وارتفاع منازلهم عند الله تعالى من الذين نفوا لهم عنه ، فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب .(١)

فإن قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي قيل إن أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة فإنما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها فيجد في طاعته إشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته.

وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحة عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة ، وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا (٢).

يذكر الإمام الطاهر ابن عاشور أنه قال جماعة : هَمّ يوسف بأن يجيبها لما دعته إليه ثم ارعوى وانكفّ على ذلك لما رأى برهان ربه . قاله ابن عباس ، وقتادة ، وابن أبي مليكة، وثعْلب. وبيان هذا أنه انصرف عمّا همّ به بحفظ الله أو بعصمته ، والهمّ بالسيئة مع الكف عن إيقاعها ليس بكبيرة فلا ينافي عصمة الأنبياء من الكبائر قبل النبوءة على قول من رأى عصمتهم منها قبل النبوءة ، وهو قول الجمهور ،وفيه خلاف ، ولذلك جوز ابن عباس ذلك على يوسف .

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٩٢ ، و روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٤ويبدو أن الواحدي قد اختصر هذا القول في تفسيره الوجيز ، حيث يذكر في تفسير قوله تعالي (ولقد همت به وهم بها) طمعت فيه وطمع فيها ، راجع الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تفسير الواحدي جزء ١ صفحة ٥٤٣علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، دار النشر : دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري جزء ١٢ صفحة ١٨٥ ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥

وقال جماعة : هَمّ يوسف وأخذ في التهيّؤ لذلك فرأى برهاناً صرفه عن ذلك فأقلع عن ذلك . وهذا قول السديّ ، ورواية عن ابن عباس . وهو يرجع إلى ما بيناه في القول الذي قبله [١].

وأما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام ففيه أقوال أيضا فعن ابن عباس وسعيد ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة وأبي صالح والضحاك ومحمد بن إسحاق وغيرهم رأى صورة أبيه يعقوب عاضا على إصبعه بفمه وقيل عنه في رواية فضرب في صدر يوسف وقال العوفي عن ابن عباس رأى خيال الملك يعني سيده وكذا قال محمد بن إسحاق فيما حكاه عن بعضهم إنما هو خيال قطفير سيده حين دنا من الباب ،

ونقل ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فاذا كتاب في حائط البيت ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ وقال عبد الله بن وهب أخبرني نافع بن يزيد عن أبي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رآه يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ الآية وقوله ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ الآية وقوله ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ وقال الأوزاعي رأى آية من كتاب الله في الجدار تنهاه عن ذلك [٢].

ويذكر العلامة الطبري إلي أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة ،

---

(١) تفسير التحرير والتنوير جزء ١٢ صفحة ٢٥٣ – ٢٥٤؛: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م ،

(٢) تفسير ابن كثير جزء ٢ صفحة ٤٧٥ – ٤٧٦

وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى ، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي ، والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه [١].

المطلب الثاني :(اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني خطرات وحديث النفس)

أشار الطبري إلي هؤلاء القائلين بهذا الرأي لكنه لم يرتضه ، فذكر أهم قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل [٢] ، وقال القشيري أبو نصر : وقال قوم جرى من يوسف هم وكان ذلك الهم حركة طبع من غير تصميم للعقد على الفعل وما كان من هذا القبيل لا يؤخذ به العبد وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد وتناول الطعام اللذيذ فإذا لم يأكل ولم يشرب ولم يصمم عزمه على الأكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في النفس والبرهان صرفه عن هذا الهم حتى لم يصر عزما مصمما ، وعلق القرطبي بقوله : هذا قول حسن وممن قال به الحسن [٣] .

وقال بعض أهل الحقائق الهم همان هم ثابت إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز والعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل ، حيث روي أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عز وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل سيئة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها

(١) تفسير الطبري جزء ١٢ صفحة ١٩١

(٢) تفسير الطبري جزء ١٢ صفحة ١٨٥.

(٣) تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٦٧.

وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها سيئة [(١)].

وقد ذكر الطيبي طيب الله تعالى ثراه بعد أن نقل ما حكاه محي السنة عن بعض أهل الحقائق أن هذا التفسير هو الذي يجب أن نذهب إليه ونتخذه مذهبا وإن نقل المفسرون ما نقلوا ، وذلك لأن متابعة النص القاطع وبراءة المعصوم عن تلك الرذيلة وإحالة التقصير على الرواة أولى بالمصير إليه على أن أساطين النقل المتقنين لم يرووا في ذلك شيئا مرفوعا في كتبهم وجل تلك الروايات بل كلها مأخوذ من مسألة أهل الكتاب ، ويري أنه قد صحح الحاكم بعضا من الروايات التي استند إليها من نسب تلك الشنيعة إليه عليه السلام ، لكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوي الاعتبار [(٢)].

وقد جوز الإمام الرازي أيضا تفسير الهم بالشهوة وذكر أنه مستعمل في اللغة الشائعة فإنه يقول القائل فيما لا يشتهيه : لا يهمني هذا وفيما يشتهيه : هذا أهم الأشياء إلي وهو ما أشرنا إليه أولا أنه عليه الرحمة حمل الهم في الموضعين على ذلك فقال بعد : فمعنى الآية ولقد اشتهته واشتهاها ولولا أن رأى برهان ربه لفعل وهو مما لا داعي إليه إذ لا محذور في نسبة الهم المذموم إليها ، والظاهر أن الهم بهذا المعنى مجاز كما نص عليه السيد المرتضي في درره لا حقيقة كما يوهمه ظاهر كلام الإمام وقد ذهب إلى هذا التأويل أبو علي الجبائي وغيره ورروي ذلك عن الحسن .

وبالجملة – كما يقول العلامة الألوسي – لا ينبغي التعويل على ما شاع في الأخبار والعدول عما ذهب إليه المحققون الأخيار وإياك والهم بنسبة تلك الشنيعة إلى ذلك الجناب بعد أن كشف الله سبحانه عن بصر بصيرتك فرأيت برهان ربك بلا حجاب [(٣)].

(١) تفسير البغوي جزء ٢ صفحة ٤١٩ – ٤٢٠.

(٢) روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٥ – ٢١٦.

(٣) روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٦راجع التفسير الكبير ج ١٨ ص ٩٥.

ولعل أول من فصل في هذا القول العلامة الزمخشري حيث يذكر في تفسير قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ معناه . ولقد همت بمخالطته ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وهمّ بمخالطتها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ جوابه محذوف ، تقديره : لولا أن رأى برهان ربه لخالطها ، فحذف؛ لأنّ قوله : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ يدل عليه ، كقولك : هممت بقتله لولا أني خفت الله ، معناه لولا أني خفت الله .

فإن قلت : كيف جاز على نبيّ الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصدٌ إليها ؟ قلت المراد أنّ نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلاً يشبه الهم به والقصد إليه ، وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم . وهو يكسر ما به ويردّه بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ، ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همّاً لشدّته لما كان صاحبه ممدوحاً عند الله بالامتناع ؛ لأن استعظام الصبر على الابتلاء ، على حسب عظم الابتلاء وشدته . ولو كان همه كهمها عن عزيمة ، لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين .(1)

وقد تابع كل من ابي السعود والبيضاوي ما ذهب إليه الزمخشري ، وإن كانا قد أحكما الصياغة إحكاما متقنا ، حيث يذكر العلامة أبو السعود أنه عليه السلام (هم بها) أي بمخالطتها أي مال إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب وقرمه ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لا أنه قصدها قصدا اختياريا ، ألا يرى إلى ما سبق من استعصامه المنبيء عن كمال كراهيته له ونفرته عنه وحكمه بعدم إفلاح الظالمين .

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جزء ٢ صفحة ٤٢٩ – ٤٣٠ اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي

وهل هو إلا تسجيل باستحالة صدور الهم منه عليه السلام تسجيلا محكما ، ويري أن جواب لولا محذوف يدل عليه الكلام أي لولا مشاهدته برهان ربه في شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلي ولكنه حيث كان مشاهدا له من قبل استمر على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل لمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعي الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الأحكام الطبيعية [(١)].

أما العلامة البيضاوي فيذكر في قوله ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ ﴾ أي وقصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم لعيه ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بالشيء أمضاه والمراد بهمه عليه الصلاة والسلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم أخف الله ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المغالبة ولا يجوز أن يجعل (وهم بها) جواب (لولا) فإنها في حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها دوابها بل الجواب محذوف يدل عليه [(٢)].

ويري الإمام ابن تيمية أن الهم اسم جنس تحته نوعان كما قال الإمام أحمد الهم همان هم خطرات وهم إصرار ، ويوسف صلى الله عليه وسلم هم هما تركه لله ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه وذلك إنما يكون إذا قام المقتضى للذنب وهو الهم وعارضه الإخلاص الموجب لانصراف القلب عن الذنب لله فيوسف عليه السلام لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها.

---

(١) تفسير أبي السعود جزء ٤ صفحة ٢٦٦.

(٢) تفسير البيضاوي جزء ٣ صفحة ٢٨٢ اسم المؤلف: البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

ثم بين العلامة ابن تيمية أن ما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب عاضا على يده وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء وقدحا فيهم وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم حرفا واحدا [1].

وقد استشهد القاضي أبوبكر ابن العربي بقوله تعالى ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ علي عصمة يوسف عليه السلام مما نسبه إليه أصحاب الاتجاه الأول ؛ وبين أن خبر الله صادق ووصفه صحيح وكلامه حق فقد عمل يوسف بما علمه الله من تحريم الزنا وتحريم خيانة السيد أو الجار أو الأجنبي في أهله فما تعرض لامرأة العزيز ولا أناب إلى المراودة ؛ بل أدبر عنها وفر منها ؛ وهذا يطمس وجوه الجهلة من الناس والغفلة من العلماء في نسبتهم إليه ما لا يليق به ، وأقل ما اقتحموا من ذلك أنه هتك السراويل وهم بالفتك فيما رأوه من تأويل.

وحاش لله ما علمت عليه من سوء بل أبرئه مما برأه منه فقال : ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الذين استخلصناهم والفحشاء هي الزنا والسوء هو المراودة والمغازلة فما ألم بشيء ولا أتى بفاحشة.

---

(١) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية جزء ٢ صفحة ٢٧٢ – ٢٧٣ ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن – دمشق – ١٤٠٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. محمد السيد الجليند ، ومجموع الفتاوى جزء ١٠ صفحة ٢٩٦ – ٢٩٧ كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

ثم ذكر أن الله سبحانه ما أخبر عنه أنه أتى في جانب القصة فعلا بجارحة ، وإنما الذي كان منه الهم وهو فعل القلب فما لهؤلاء المفسرين لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون فعل وفعل ؟ والله إنما قال هم بها لا أقالهم ولا أقالهم الله ولا عالهم.

ثم حكي ابن العربي أنه كان بمدينة السلام إمام من أئمة الصوفية وأي إمام يعرف بابن عطاء تكلم يوما على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته من مكروه ما نسب إليه ، فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة ، فقال له يا سيدي فإذن يوسف هم وما تم فقال نعم ؛ لأن العناية من ثم ، فانظر إلى حلاوة العالم والمتعلم وانظر إلى فطنة العامي في سؤاله وجواب العالم في اختصاره واستيفائه.

ولذلك قال علماء الصوفية إن فائدة قوله ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أن الله أعطاه العلم والحكمة إبان غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة [1].

ولذلك اعتبر الألوسي هذا الرأي بأنه ما ذهب إليه بعض المحققين في معنى الآية وهو قول بإثبات هم له عليه السلام إلا أنه هم غير مذموم حيث إنه عليه السلام ، قد هم بها أي مال إلي مخالطتها بمقتضي الطبيعة البشرية ، كميل الصائم في اليوم الحار إلي الماء البارد ، لا أنه عليه السلام قصدها قصدا اختياريا لأن ذلك أمر مذموم تنادي الآيات علي عدم اتصافه عليه السلام به.

وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر بطريق المشاكلة، لا لشبهه به كما قيل ، وجواب (لولا) محذوف يدل عليه الكلام ، أي لولا مشاهدته البرهان لجري

---

(١) أحكام القرآن ، جزء ٣ صفحة ٤٦ – ٤٧ ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

علي موجب ميله الجبلي ، لكنه حيث كان مشاهدا له استمر علي ما هو عليه من قضية البرهان [١].

هذا وقد بين أصحاب هذا القول الثاني بطلان ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، عقلا ونقلا.

حيث يذكر الزمخشري أنه قد فسر همّ يوسف بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع ، وبأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها ، وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً.

ثم يقول : وهذا ونحوه. مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه ، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ، ولو وُجِدَت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنُعِيت عليه وذُكِرَت توبته واستغفاره ، كما نُعِيَت على آدم زلته ، وعلى داود ، وعلى نوح ، وعلى أيوب ، وعلى ذي النون ، وذُكِرت توبتهم واستغفارهم.

كيف وقد أثنى عليه وسمي مخلصاً ، فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض ، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أُولي القوّة والعزم ، ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح ، حتى استحق من الله الثناء فيما أَنزل من كتب الأولين ، ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها.

فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدّي إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من أنبياء الله ، في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها ، وفي أن ينهاه ربه ثلاث كرّات ويصاح به من عنده

---

(١) روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٣

ثلاث صيحات بقوارع القرآن ، وبالتوبيخ العظيم ، وبالوعيد الشديد ، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه ، وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه، حتى يتداركه الله بجبريل وبإجباره ، ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأصلحهم وجهاً لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا ، لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرّك . فيا له من مذهب ما أفحشه ، ومن ضلال ما أبينه [(١)].

وينتهي ابو السعود إلي إن كل ذلك إلا خرافات وأباطيل تمجها الآذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها [(٢)].

المطلب الثالث : (اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام هو بمعني الدفع والضرب)

حيث ذكر بعض العلماء أنه هم بها أي بضربها ودفعها عن نفسه ، والبرهان كفه عن الضرب ، إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها ، يذكر الفخر الرازي أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح لأن الهم هو القصد ، فوجب أن يحمل في حق كل أحد على القصد الذي يليق به ، فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعيم والتمتع ، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف النهي عن المنكر / يقال : هممت بفلان أي بضربه ودفعه .، فإن قالوا : فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ فائدة .

قلنا : بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين : الأول : أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله ، فأعلمه الله تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صوناً للنفس عن الهلاك ، والثاني : أنه عليه السلام لو اشتغل

---

(١) الكشاف جزء ٢ صفحة ٤٣٠ -٤٣٢ .

(٢) تفسير أبي السعود جزء ٤ صفحة ٢٦٦ - ٢٦٧.

بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به ، فكان يتمزق ثوبه من قدام ، وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن ، ولو كان ثوبه ممزقاً من خلف لكانت المرأة هي الخائنة ، فالله تعالى أعلمه بهذا المعنى ، فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هارباً عنها ، حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية [1].

وإلى تقدير الدفع ذهب بعض السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم ففي الجواهر والدرر للشعراني : سألت شيخنا عن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ما هذا الهم الذي أبهم فقد تكلم الناس فيه بما لا يليق برتب الأنبياء عليهم السلام فقال : لا أعلم قلت : قد ذكر الشيخ الأكبر قدس سره أن مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثرى لا كلى فالحق أنها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه وهم بها ليقهرها في الدفع عما أرادته منه فالاشتراك في طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت : ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ وما جاء في السورة أصلا أنه راودها عن نفسها [2].

وقد تبني هذا الرأي من العاصرين العلامة الشيخ رشيد رضا ، حيث يذكر في تفسير قوله تعالي عن يوسف عليه السلام (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) أن في جملة الجواب من الاعتصام والاعتزاز بالإيمان بالله ، والأمانة للسيد صاحب الدار ، والتعريض بخيانة امرأته له المتضمن لاحتقارها ، ما أضرم في صدرها نار الغيظ والانتقام ، مضاعفة لنار الغرام ، وهو ما بينه – تعالى – بقوله مؤكدا بالقسم لأنه مما ينكره الأخيار من شرور الفجار :

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٩٥ راجع عصمة الأنبياء ٨٨- ٨٩ تقديم ومراجعة محمد حجازي نشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولي ١٤٠٦ ﻫ – ١٩٨٦ م

(٢) روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٦.

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ أي وتالله لقد همت المرأة بالبطش به لعصيانه أمرها ، وهي في نظرها سيدته وهو عبدها ، وقد أذلت نفسها له بدعوته الصريحة إلى نفسها بعد الاحتيال عليه بمراودته عن نفسه ، ومن شأن المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة ، ومراودة عن نفسها لا مراودة ، حتى إن حماة الأنوف من كبراء الرجال ؛ يطأطئون الرؤوس لفقيرات الحسان ربات الجمال ، ويبذلون لهم ما يعتزون به من الجاه والمال ، بل إن الملوك ليذلون أنفسهم لمملوكاهم وأزواجهم ولا يأبون أن يسموا أنفسهم عبيدا لهن.

ولكن هذا العبد العبراني الخارق للطبيعة البشرية في حسنه وجماله ، وفي جلاله وكماله ، وفي إبائه وتأهه ، قد عكس القضية ، وخرق نظام الطبيعة والعوائد بين الجنسين ، فأخرج المرأة من طبع أنوثتها في إدلالها وتمنعها ، وهبط بالسيدة المالكة من عزة سيادها وسلطانها ، ودهور الأميرة (الأرستقراطية) من عرش عظمتها وتكبرها ، وأذلها لعبدها وخادمها ، وبما هونه عليها : قرب الوساد ، وطول السواد والخلوة من وراء الأستار والأبواب ، حتى إنها لتراوده عن نفسه في مخدع دارها ، فيصد عنها علوا ونفارا ، ثم تصارحه بالدعوة إلى نفسها فيزداد عتوا واستكبارا ، معتزا عليها بالديانة والأمانة ، والترفع عن الخيانة [١].

وأخذ الشيخ رشيد يرد على جميع من فسروا هم المرأة بغير ما اختاره ، لا همه وحده ،فقال : لولا الغرور بالروايات الباطلة لم يخطر لأحد منهم غيره ، ورد عليهم بعبارة القرآن في مدلولها اللغوي فهو حجة عليهم فقال :أجمع أهل اللغة على أن الهم إنما يكون بالأعمال ، لا بالشخوص والأعيان ، وتحقيق معناه أنه مقاربة فعل تعارض فيه المانع والمقتضي فلم يقع لرجحان المانع ، وهو الموافق لقول علماء الأصول في التعارض الأعم ، ولكن رجحان المانع هنا قد يكون بإرادة صاحب الهم ومنه هم يوسف ، وقد يكون من

---

(١) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٢٩ اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٠ ،

غيره ومنه هم هذه المرأة : كان همهما واحدا وهو البطش بالضرب أو ما في معناه ، وكان المانع منه إرادته هو وعجزها هي بهربه ، وأخذ يستشهد علي ما ذهب إليه بعدد من الشواهد القرآنية .

وانتهي بعد تفصيل إلي أنه من الجلي أنه لا يصح تفسير : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ بهذا المعنى الذي أثبتناه بشواهد الكتاب والسنة إلا بما قررناه ، وأن ما قاله الجمهور باطل لمخالفته له ، بل للغة القرآن وهدايته ، وإنما خدعتهم به الروايات الباطلة ، وبيانه من وجوه:

(**أولها**) أن الهم لا يكون إلا بفعل للهام ، والوقاع ليس من أفعال المرأة فتهم به ، وإنما نصيبها منه قبوله ممن يطلبه منها بتمكينه منه ، وهذا التمكين هو الذي يثبت به دخول الزوجية الذي تستحق فيه المرأة النفقة من زوجها كما هو مقرر في الفقه .

(**ثانيها**) أن يوسف – عليه السلام – لم يطلب من امرأة العزيز هذا الفعل فيسمى قبولها لطلبه ورضاها بتمكينه منه هما لها ، فإن نصوص الآيات قبل هذه الآيات وبعدها تبرئه من ذلك ، بل من وسائله ومقدماته أيضا .

(**ثالثها**) لو أن ذلك وقع لكان الواجب في التعبير عنه أن يقال : ((ولقد هم بها وهمت به)) ؛ لأن الأول هو المقدم بالطبع والوضع وهو الهم الحقيقي . والهم الثاني متوقف عليه لا يتحقق بدونه .

(**رابعها**) أنه قد علم من القصة أن هذه المرأة كانت عازمة على ما طلبته طلبا جازما مصرة عليه ، ليس عندها أدنى تردد فيه ولا مانع منه يعارض المقتضي له ، فإذن لا يصح أن يقال إنها همت به مطلقا ، حتى لو فرض جدلا أنه كان قبولا لطلبه ومواتاة له.

إذ الهم مقاربة الفعل المتردد فيه ، وهو الذي يصح فيما حققناه من إرادة تأديبه بالضرب على أهون تقدير ، فهذا هو المتبادر من نص اللغة ومن السياق وأقربه قوله عز وجل : ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ ﴾ أي فر يوسف من أمامها هاربا إلى باب الدار يريد الخروج منه للنجاة منها ، ترجيحا للفرار على الدفاع الذي لا يعرف مداه ، وتبعته تبغي إرجاعه حتى لا يفلت من يدها ، وهي لا تدري أين يذهب إذا هو خرج ولا ما يقول وما يفعل ، وتكلف كل منهما أن يسبق الآخر ، فأدركته ﴿ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ ﴾ إذ جذبته به من ورائه فانقد [1].

المطلب الرابع :(اتجاه القائلين بأنه لم يقع من يوسف عليه السلام هم ألبتة)

يذكر الفخر الرازي أن يوسف عليه السلام كان بريئا عن العمل الباطل، والهم المحرم ،وأن هذا هو قول المحققين من المتكلمين والمفسرين ، وبه نقول وعنه نذب ، ثم ذكر أنا لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها . والدليل عليه أنه تعالى قال ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ وجواب (لَوْلاَ) ههنا مقدم ، وهو كما يقال : قد كنت من الهالكين لولا أن فلاناً خلصك ، [2] وجاء في تفسير القرطبي أن يوسف هم بها ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ولكن لما رأى البرهان ما هم وهذا لوجوب العصمة للأنبياء قال الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ ، فإذا في الكلام تقديم وتأخير أي لولا أن رأى برهان ربه هم بها ، قال أبو حاتم : كنت أقرأ غريب

---

(١) راجع تفصيل ذلك في تفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٣٤ - ٢٣٦.

(٢) راجع مفاتيح الغيب ج ١٨ ص ٩٣ ، ٩٤.

القرآن على أبي عبيدة فلما أتيت على قوله : ولقد همت به وهم بها الآية قال أبو عبيدة : هذا على التقديم والتأخير كأنه أراد ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها [١].

ويذكر العلامة أبو حيان أن المفسرين قد طولوا في تفسير هذين الهمين ، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، والذي أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ بها البتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك الله ، ولا تقول : إنّ جواب لولا متقدم عليها وإنْ كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري ، وأبو العباس المبرد .

بل نقول : إن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ، كما تقول جمهور البصريين في قول العرب : أنت ظالم إن فعلت ، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم ، ولا يدل قوله : أنت ظالم على ثبوت الظلم ، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل . وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، فكان موجداً لهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان ، لكنه وجد رؤية البرهان فانتفي الهم . [٢]

وقد طعن الزجاج فيما ذهب إليه أصحاب هذا الاتجاه الرابع من وجهين :

الأول : أن تقديم جواب (لَوْلاَ) شاذ وغير موجود في الكلام الفصيح . الثاني : أن (لَوْلاَ) يجاب جوابها باللام ، فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال : ولقد همت ولهم بها لولا

---

(١) تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٦٥ – ١٦٦.

(٢) تفسير البحر المحيط جزء ٥ صفحة ٢٩٤ –٢٩٥ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل

. وذكر غير الزجاج سؤالاً ثالثاً وهو أنه لو لم يوجد الهم لما كان لقوله : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ فائدة .

وقد انبري الفخر الرازي للرد علي ذلك فقال :

واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد ، لأنا نسلم أن تأخير جواب (لَوْلاَ) حسن جائز، إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب ، وكيف وقد نقل عن سيبويه أنه قال : إنهم يقدمون الأهم فالأهم ، والذي هم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدة الاهتمام . وأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك مما لا يليق بالحكمة ، وأيضاً ذكر جواب (لَوْلاَ) باللام جائز . أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز ، ثم إنا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ (القصص : ١٠) ،

ثم أكد الرازي علي أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء ، وعدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل ، ثم نقول : إن الذي يدل على أن جواب) لَوْلاَ (ما ذكرناه أن) لَوْلاَ (تستدعي جواباً ، وهذا المذكور يصلح جواباً له ، فوجب الحكم بكونه جواباً له لا يقال إنا نضمر له جواباً ، وترك الجواب كثير في القرآن ، لأنا نقول : لا نزاع أنه كثير في القرآن ، إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفاً .

وأيضاً فالجواب إنما يحسن تركه وحذفه إذا حصل في اللفظ ما يدل على تعينه ، وههنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفاً فليس في اللفظ ما يدل على تعين ذلك الجواب ، فإن ههنا أنواعاً من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها ، وليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق . والله أعلم . [١]

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٩٤ – ٩٥ راجع عصمة الأنبياء ص ٨٩ – ٩٠

وجاء في تفسير ابن عطية أنه قد ذهب قوم إلى أن الكلام تم في قوله (ولقد همت به) ، وأن جواب (لولا) في قوله (وهم بها) وأن المعنى لولا أن رأى البرهان لهم أي فلم يهم عليه السلام وبين ابن عطية أن هذا قول يرده لسان العرب وأقوال السلف . واستشهد بقول الزجاج : ولو كان الكلام ولهم بها لولا لكان بعيدا فكيف مع سقوط اللام [1].

وقد انبري أيضا العلامة النحوي أبو حيان للرد علي ذلك فذكر أنه لا التفات إلى قول الزجاج (ولو كان الكلام ولهم بها كان بعيداً فكيف مع سقوط اللام ؟) لأنه يوهم أن قوله : وهمّ بها هو جواب لولا ، ونحن لم نقل بذلك ، وإنما هو دليل الجواب . وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة لجواز أن ما يأتي جواب لولا إذا كان بصيغة الماضي باللام ، وبغير لام تقول : لولا زيد لأكرمتك ، ولولا زيد أكرمتك . فمن ذهب إلى أن قوله : وهم بها هو نفس الجواب لم يبعد ،

ثم بين أنه لا التفات أيضا إلي ما قاله ابن عطية ، وذلك لأن قوله : يرده لسان العرب فليس كما ذكر ، وقد استدل من ذهب إلى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فقوله : إنْ كادت لتبدي به ، إما أن يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب إليه ذلك القائل ، وإما أن يتخرج على ما ذهبنا إليه من أنه دليل الجواب ، والتقدير : لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدى به .

وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً ، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين ، فضلاً عن

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جزء ٣ صفحة ٢٣٥أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد

المقطوع لهم بالعصمة . والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب ، لأنهم قدروا جواب لولا محذوفاً ، ولا يدل عليه دليل ، لأنهم لم يقدروا لهم بها . ولا يدل كلام العرب إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط ، لأنّ ما قبل الشرط دليل عليه ، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه . وينتهي أبو حيان إلي أنه قد طهر كتابه هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق ذكره ، واقتصر على ما دل عليه لسان العرب ، ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على العصمة ، وبراءة يوسف عليه السلام من كل ما يشين ..[1]

ولذلك فإن العلامة التفتازاني يذكر أن شبهة منكري عصمة الأنبياء في قصة يوسف تتمثل في الهم المشار إليه بقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) والجواب علي هذه الشبهة يتمثل في أن ذلك قبل البعثة أو المراد وهم بها لولا أن رأى برهان ربه على أن يكون الجواب المحذوف ما دل عليه الكلام السابق ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربه لخالطها.

وبالجملة فلا دلالة ههنا على العزم والقصد إلى المعصية فضلا عما يذكره الحشوية من الحشويات ولهذا ورد في هذا المقام من الثناء على يوسف ما ورد من غير أن تقع عليه زلة أو يذكر له استغفار وتوبة [2].

ويذكر العلامة النسفي أنها قد همت به هم عزم (وهم بها) هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان همة كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين .

---

(١) تفسير البحر المحيط جزء ٥ صفحة ٢٩٥.

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام جزء ٢ صفحة ١٩٥، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، دار النشر : دار المعارف النعمانية – باكستان – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، الطبعة : الأولى

وينتهي إلي القول : فعلم بالقطع أنه ثبت فى ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولى العزم ناظر فى دلائل التحريم حتى استحق من الله الثناء ومحل الكاف فى) كذلك (نصب أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو رفع أى الامر مثل ذلك [١].

ويذكر العلامة أبو السعود أنه قد نص أئمة الصناعة على أن لولا في أمثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما في مثل قوله تعالى إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها فلا يتحقق هناك هم أصلا وقد جوز أن يكون وهم بها جواب لولا جريا على قاعدة الكوفيين في جواز التقديم فالهم حينئذ على معناه الحقيقي فالمعنى لولا أنه قد شاهد برهان ربه لهم بها كما همت به ولكن حيث انتفى عدم المشاهدة بدليل استعصامه وما يتفرع عليه انتفى الهم رأسا [٢] .

وقد تبني الإمام البقاعي هذا الرأي الذي يذهب إلي ان يوسف عليه السلام لم يقع منه هم البتة ، فقال : (وهمَّ بها) كما هو شأن الفحول عند توفر الأسباب (لولا أن رأي) أي بعين قلبه (برهان ربه) الذي آتاه إياه من الحكم والعلم ، أي لهمّ بها ، لكنه لما كان البرهان حاضراً لديه حضور من يراه بالعين ، لم يغطه وفور شهوة ولا غلبة هوى ، فلم يهم أصلاً مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله من القوة مع كونه في سن الشباب ، فلولا المراقبة لهمّ بها لتوفر الدواعي غير أن نور الشهود محاها أصلاً ، وهذا التقدير هو

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي جزء ١ صفحة ٥٢٥ – ٥٢٦: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨-١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي

(٢) تفسير أبي السعود جزء ٤ صفحة ٢٦٦.

اللائق بمثل مقامه مع أنه هو الذي تدل عليه أساليب هذه الآيات من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنهم السوء. [١]

وقد تبني كثير من المفسرين المعاصرين هذا الرأي ، أذكر منهم العلامة ابن عاشور الذي دعم هذا الرأي برؤي جديدة حيث يقول : والهم : العزم على الفعل . وتقدم عند قوله تعالى : ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ في سورة براءة (٧٤) . وأكد همّها بـــ (قد) ولام القسم ليفيد أنها عزمت عزماً محققاً . وجملة (ولقد همت به) مستأنفة استئنافاً ابتدائياً . والمقصود : أنها كانت جادة فيما راودته لا مختبرة . والمقصود من ذكر هَمّها به التمهيد إلى ذكر انتفاء همه بها لبيان الفرق بين حاليهما في الدين فإنه معصوم . ، وبين أن جملة (وهَمّ بها لولا أن رأى برهان ربه) معطوفة على جملة (ولقد همت به) كلها . وليست معطوفة على جملة (همت) التي هي جواب القسم المدلول عليه باللام ، لأنه لما أردفت جملة) وهمّ بها (بجملة شرط) لولا (المتمحض لكونه من أحوال يوسف عليه السّلام وحْده لا من أحوال امرأة العزيز تعين أنه لا علاقة بين الجملتين ، فتعين أن الثانية مستقلة لاختصاص شرطها بحال المسند إليه فيها .

فالتقدير : ولولا أن رأى برهان ربه لَهَمّ بها ، فقدم الجواب على شرطه للاهتمام به . ولم يقرن الجواب باللاّم التي يكثر اقتران جواب) لولا (بها لأنه ليس لازماً ولأنه لّما قُدم على) لولا (كُره قرنه باللام قبل ذكر حرف الشرط ، فيحسن الوقف على قوله :) ولقد همت به (ليظهر معنى الابتداء بجملة) وهَمّ بها (واضحاً . وبذلك يظهر أن يوسف

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، جزء ٤ صفحة ٣٠ ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـــ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.

عليه السّلام لم يخالطه همّ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهمّ بالمعصية بما أراه من البرهان.[١]

بطلان ما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول :

وقد تعقب الإمام الرازي ما ذكره أصحاب الاتجاه الأول ، بأن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف وحاشاه من أقبح المعاصي وأنكرها ومثلها لو نسب إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسناده إلى هذا الصديق الكريم وأيضا إن الله سبحانه شهد بكون ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفتين عنه ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء إليه عليه السلام .

وأيضا إن هذا الهم القبيح لو كان واقعا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ﴾ خارجا عن الحكمة لأنا لو سلمنا أنه لا يدل على نفي المعصية فلا أقل من أن يدل على المدح العظيم ومن المعلوم أنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية .

وأيضا إن الأكابر كالأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك واتبعوه بإظهار الندامة والتوبة والتخضع والتنصل فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بذلك ولو كان قد اتبعها لحكى وحيث لم يكن علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب أصلا .

---

(١) تفسير التحرير والتنوير جزء ١٢ صفحة ٢٥٢- ٢٥٣ ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م .

وأيضا جميع من له تعلق بهذه الواقعة قد أفصح ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية كما لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن نظر في قوله سبحانه : (إنه من عبادنا المخلصين) رآه أفصح شاهد على براءته عليه السلام ومن ضم إليه قول إبليس : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) وجد إبليس مقرا بأنه لم يغوه ولم يضله عن سبيل الهدى كيف وهو عليه السلام من عباد الله تعالى المخلصين بشهادة الله تعالى وقد استثناهم من عموم(لأغوينهم أجمعين) .

وعند هذا يقال للجهلة الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام تلك الغفلة الشنيعة : إن كانوا من أتباع الله سبحانه فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته عليه السلام وإن كانوا من أتباع إبليس فليقبلوا شهادته ، ومن أمعن النظر في الحجج وأنصف جزم أنه لم يبق في يد الواحدي ومن وافقه إلا مجرد التصلف وتعديد أسماء المفسرين ولم يجد معهم شبهة في دعواهم المخالفة لما شهد له الآيات البينات سوى روايات واهيات [1].

اختلاف العلماء في المراد بالبرهان في قوله تعالي ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾:

أما فيما يتعلق بالمراد بذلك البرهان

فإن المحققين المثبتين للعصمة قد فسروا رؤية البرهان بوجوه :

الأول : أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب

والثاني : أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عليهم السلام عن الأخلاق الذميمة .) ، فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق وتذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على

---

(١) راجع تفصيل ذلك التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٩٣ -٩٤ ، ٩٦ وقد لخصه الألوسي في روح المعاني جزء ١٢ صفحة ٢١٥

المنكرات . والثالث : أنه رأى مكتوباً في سقف البيت ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء : ٣٢) والرابع : أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش ، والدليل عليه أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح ، فلو أنهم منعوا الناس عنها / ثم أقدموا على أقبح أنواعها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف : ٢ ، ٣) / وأيضاً أن الله تعالى عير اليهود بقوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة : ٤٤) وما يكون عيباً في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات .

ويذكر أبو حيان أن البرهان الذي رآه يوسف هو ما آتاه الله تعالى من العلم الدال على تحريم ما حرمه الله ، وما حرمه الله لا يمكن الهم به فضلاً عن الوقوع فيه .[1]

وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان روايات متعددة سبق أن أشرت إليها من قبل .

ويذكر الفخر الرازي أن الواحدي لما نقل هذه الروايات تصلف وقال : هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل ويرد عليه فيقول : إنك لا تأتينا ألبتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين هذا من الحجة والدليل ، وأيضاً فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز ، وأنه عليه الصلاة والسلام كان ممتنعاً عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية ، فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوي الانزجار وكمل الاحتراز.

---

(١) تفسير البحر المحيط جزء ٥ صفحة ٢٩٥.

والعجب أنهم زعموا أن يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبريل عليه السلام ، والعجب أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبريل عليه السلام ، ولو أن أفسق الخلق وأكفرهم كان مشتغلاً بفاحشة فإذا دخل عليه رجل على زي الصالحين استحيا منه وفر وترك ذلك العمل ، وههنا أنه رأى يعقوب عليه السلام عض على أنامله فلم يلتفت إليه.

ثم إن جبريل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضاً عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبريل عليه السلام إلى أن يركضه على ظهره فنسأل الله أن يصوننا عن الغي في الدين ، والخذلان في طلب اليقين فهذا هو الكلام المخلص في هذه المسألة [١].

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٩٦ - ٩٧.

المبحث الثاني

اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾

يذكر القرطبي أن الضمير في قوله (فأنساه) فيه **قولان** :

القول الأول : أنه عائد إلى يوسف عليه السلام أي أنساه الشيطان ذكر الله عز وجل

والقول الثاني : إن الهاء تعود على الناجي فهو الناسي أي أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه أي لسيده ،

فجاء هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول: القائلون بأن الضمير عائد علي يوسف، أي أنساه الشيطان ذكر الله عزوجل.

وذلك أنه لما قال يوسف لساقي الملك حين علم أنه سينجو ويعود إلى حالته الأولى مع الملك اذكرني عند ربك نسي في ذلك الوقت أن يشكو إلى الله ويستغيث به وجنح إلى الاعتصام بمخلوق فعوقب باللبث ، وروي أن جبريل عليه السلام جاءه فعاتبه عن الله تعالى في ذلك وطول سجنه وقال له : يا يوسف من خلصك من القتل من أيدي إخوتك قال : الله تعالى قال : فمن أخرجك من الجب قال : الله تعالى قال : فمن عصمك من الفاحشة قال : الله تعالى قال : فمن صرف عنك كيد النساء قال : الله تعالى قال : فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله قال : يا رب كلمة زلت مني أسألك يا إله إبراهيم وإسحاق والشيخ يعقوب عليهم السلام أن ترحمني فقال له جبريل : فإن عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين.

وروى أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال : اذكرني عند ربك ما لبث في السجن بضع سنين) وقال ابن عباس : عوقب يوسف بطول الحبس بضع سنين لما قال للذي نجا منهما اذكرني عند ربك ولو ذكر يوسف ربه لخلصه وروى إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لولا كلمة يوسف يعني قوله : اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث) قال : ثم يبكي الحسن ويقول : نحن يترل بنا الأمر فنشكو إلى الناس [(١)].

يذكر الطبري أن قوله ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾ إنما هو خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصة ولكنه زل بها فأطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته ، وينتهي الطبري إلي أن قوله جل ثناؤه (فلبث يوسف في السجن) لقيله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذكرني عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك [(٢)].

وجاء في معالم التزيل أن يوسف قال للذي ظن أي علم أنه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيد الملك وقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه ، فأنساه الشيطان ذكر ربه ، وقال ابن عباس وعليه الأكثرون أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين ، وقال كعب قال جبريل ليوسف إ الله تعالى يقول من خلقك قال عز وجل قال فمن حببك إلى أبيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال

---

(١) تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٩٥ - ١٩٦

(٢) تفسير الطبري جزء ١٢ صفحة ٢٢٢ - ٢٢٤

الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك [١].

وجاء في تفسير ابن كثير أنه يقال إن الضمير عائد على يوسف عليه السلام رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد أيضا وعكرمة وغيرهم وأسند ابن جرير ها هنا حديثا فقال حدثنا ابن وكيع حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يعني يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله.

ويري الحافظ ابن كثير أن هذا الحديث ضعيف جدا لأن سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه أيضا وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما وهذه المرسلات ها هنا لا تقبل من قبل المرسل من حيث هو غير هذا الموطن والله أعلم [٢].

وجاء في تفسير المنار أنه قيل : إن المعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه وهو الله – عز وجل – فعاقبه الله – تعالى – بإبقائه في السجن بضع سنين .وقالوا : إن ذنبه الذي استحق عليه هذا العقاب أنه توسل إلى الملك لإخراجه ولم يتوكل على الله – عز وجل – وجاءوا عليه بروايات لا يقبل في مثلها إلا الصحيح المرفوع أو المتواتر منه ، لأنها تتضمن الطعن في نبي مرسل ، ولكن قبلها على علاتها الجمهور كعادتهم.

ويري الشيخ رشيد رضا أن هذا هو خلاف الظاهر من وجوه :

---

(١) تفسير البغوي جزء ٢ صفحة ٤٢٧ – ٤٢٨

(٢) تفسير ابن كثير جزء ٢ صفحة ٤٨٠

(الأول) عطف الإنساء على ما قاله للساقي بالفاء يدل على وقوعه عقبه ، ومفهومه أنه كان ذاكرا لله – تعالى – قبله إلى أن قاله ، فلو كان قوله ذنبا عوقب عليه لوجب أن يعطف عليه بجملة حالية بأن يقال : وقد أنساه الشيطان ذكر ربه – أي في تلك الحال – فلم يذكره بقلبه ولا بلسانه ، فاستحق عقابه – تعالى – بإطالة مكثه على خلاف ما أراده من ملك مصر وحده .

(الثاني) أن اللائق بمقامه ألا يقول ذلك القول إلا من باب مراعاة سنة الله – تعالى – في الأسباب والمسببات كما وقع بالفعل ، فإنه ما خرج من السجن إلا بأمر الملك ، وما أمر الملك بإخراجه إلا بعد أن أخبره الساقي خبره ، وما آتاه ربه من العلم بتأويل الرؤى وبغير ذلك مما وصاه به يوسف ، فإذا كان قد وصاه بذلك ملاحظا أنه من سنن الله في عباده متذكرا ذلك – وهو اللائق به – فلا يعقل أن يعاقبه ربه – تعالى – عليه ، وعطف الإنساء بالفاء يدل على وقوعه بعد تلك الوصية ، فلا تكون هي ذنبا ولا مقترنة بذنب فيستحق عليها العقاب .

(الثالث) إذا قيل : سلمنا أنه كان ذاكرا لربه عندما أوصى الساقي ما أوصاه به ، ولكنه نسيه عقب الوصية واتكل عليها وحدها .

(قلنا) : إن زعمتم أنه نسي ذلك في الحال واستمر ذلك النسيان مدة ذلك العقاب وهو بضع سنين أو تتمتها ، كنتم قد اتهمتم هذا النبي الكريم تهمة فظيعة لا تليق بأضعف المؤمنين إيمانا ، ولا يدل عليها دليل ، بل يبطلها وصف الله له بأنه من المحسنين ومن عباده المخلصين المصطفين ، وبأنه غالب على أمره ، وأنه صرف عنه السوء والفحشاء ، وكيد النساء .، وإن زعمتم أن الشيطان أنساه ذكر ربه برهة قليلة عقب تلك الوصية ، ثم عاد إلى ما كان عليه من مراقبته له – عز وجل – وذكره فهذا النسيان القليل ، لا يستحق هذا العقاب الطويل ، ولم يعصم من مثله نبي من الأنبياء كما يعلم من الوجهين : الرابع ، والخامس .

(**الرابع**) جاء في نصوص التنزيل في خطاب الشيطان : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ وقال – تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ ٧ : ٢٠١ ، فالتذكر بعد النسيان القليل من شأن أهل التقوى .

(**الخامس**) أن النسيان ليس ذنبا يعاقب الله تعالى عليه ، وقد قال – تعالى – لخاتم النبيين : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ٦ : ٦٨ يعني الذين أمره بالإعراض عنهم إذا رآهم يخوضون في آيات الله .

(**السادس**) أنهم ما قالوا هذا إلا لأنهم رووا فيها حديثا مرفوعا على قلة جرأة الرواة على الأحاديث المرفوعة المسندة في التفسير ، وهو ما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسير الآية عن سفيان بن وكيع عن عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله)) ونقول : إن هذا الحديث باطل.

واستشهد الشيخ رشيد بما سبق أن نقلناه عن الحافظ ابن كثير من هذا الحديث بأنه ضعيف جدا ، وأن سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه أيضا . وقد روي من الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما . وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن ،

وقد عقب الشيخ رشيد رضا علي كلام الحافظ ابن كثير بما يلي : أولا : إن ما قاله في هذين الراويين للحديث هو أهون ما قيل فيهما ، ومنه أنهما كانا يكذبان . وثانيا :

إنه يعني بقوله (ههنا) الطعن في نبي مرسل بأنه كان يبتغي الفرج من عند غير الله ، وهو الجدير بألا تحجبه الأسباب الظاهرة عن واضعها ومسخرها وخالقها – عز وجل – .

ويعني بقوله : لو قبل المرسل من حيث هو) ما هو الصحيح عند علماء الأصول وهو عدم الاحتجاج بالمراسيل ، وما رواه الكلبي وغيره عن وهب بن منبه وكعب الأحبار من خطاب الله – تعالى – وخطاب جبريل ليوسف وتوبيخه على الاستشفاع بآدمي مثله ، فهي من موضوعات الراوي والمروي عنهما جزاهم الله ما يستحقون ، وانتهي إلي أنه قد تبين بهذا أن التفسير المأثور في الآية باطل رواية ودراية وعقيدة ولغة وأدبا .[1]

المطلب الثاني :القائلون بأن الضمير عائد علي الساقي ، أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لربه

يذكر القرطبي أن القول الثاني يتمثل في إن الهاء تعود على الناجي فهو الناسي أي أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه أي لسيده وفيه حذف أي أنساه الشيطان ذكره لربه ، ويذكر أنه قد رجح بعض العلماء هذا القول فقال : لولا أن الشيطان أنسى يوسف ذكر الله لما استحق العقاب باللبث في السجن إذ الناسي غير مؤاخذ وأجاب أهل القول الأول بأن النسيان قد يكون بمعنى الترك فلما ترك ذكر الله ودعاه الشيطان إلى ذلك عوقب

وقد رد عليهم أهل القول الثاني بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، فدل على أن الناسي هو الساقي لا يوسف مع قوله تعالى : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الحجر فكيف يصح أن يضاف نسيانه إلى الشيطان وليس له على الأنبياء سلطنة قيل : أما النسيان فلا عصمة للأنبياء عنه إلا في وجه واحد وهو الخبر عن الله تعالى

---

(١) تفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٥٨ – ٢٦٠

فيما يبلغونه فإنهم معصومون فيه وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه فإنه ينسب إلى الشيطان إطلاقا وذلك إنما يكون فيما أخبر الله عنهم ولا يجوز لنا نحن ذلك فيهم قال صلى الله عليه وسلم : (نسي آدم فنسيت ذريته) وقال : (إنما أنا بشر أنسى كما تنسون) (١)

ويري الإمام ابن تيمية إلي أن الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربه وهذا هو الصواب فإنه مطابق لقوله ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ قال تعالى ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك ولأن يوسف لم ينس ذكر ربه بل كان ذاكرا لربه دائما ، ثم بعد أن قضى تأويل الرؤيا ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ فكيف يكون قد أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه وإنما أنسى الشيطان الناجي ذكر ربه أي الذكر المضاف إلى ربه ، فتبين أن قوله ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ أي نسي الفتى ذكر ربه أن يذكر هذا لربه ونسي ذكر يوسف ربه والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول ويوسف قد ذكر ربه ونسي الفتى ذكر يوسف ربه وأنساه الشيطان أن يذكر ربه هذا الذكر الخاص فإنه وإن كان يسقي ربه خمرا فقد لا يخطر هذا الذكر بقلبه وأنساه الشيطان تذكير ربه ، ومما يبين أن الذي نسي ربه هو الفتى لا يوسف قوله بعد ذلك (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) وقوله (وادكر بعد أمة) دليل على أنه كان قد نسي فادكر (٢).

وقد رجح الحافظ ابن كثير هذا القول الثاني بعد أن بين ضعف الحديث الذي اعتمد عليه أصحاب القول الأول ، فيقول : ولما ظن يوسف عليه السلام أن الساقي ناج

---

(١) تفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ١٩٦ – ١٩٧

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير جزء ١٥ صفحة ١١٢ – ١١٨ أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

قال له يوسف خفية عن الآخر والله أعلم لئلا يشعره أنه المصلوب قال له ﴿ أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ ، يقول اذكر قصتي عند ربك وهو الملك فنسى ذلك الموصي أن يذكر مولاه الملك بذلك ، ويري أن هذا كان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن ، وينتهي إلي أن هذا هو الصواب ، وأكد علي أن الضمير في قوله (فأنساه الشيطان ذكر ربه) عائد على الناجي كما قاله مجاهد ومحمد بن إسحاق وغير واحد [1].

ويذكر الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالي ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ أي أنسى الساقي تذكر ربه ، وهو أن يذكر يوسف عنده على حد : ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ ١٨ : ٦٣ ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ منسيا مظلوما ، والفاء على هذا للسببية وهو المتبادر من السياق ، والجاري على نظام الأسباب ، ويؤيده قوله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ٤٥ أي تذكر ، إلا أن هذا الاستعمال يحتاج إلى حذف وتقدير ، ووجهوه بأنه أضاف المصدر إليه لملابسته له ، أو أنه على تقدير : ذكر إخبار ربه ، فحذف المضاف ، وهو كثير كما أن الإضافة لأدنى ملابسة كثير في كلامهم .[2]

---

(١) تفسير ابن كثير جزء ٢ صفحة ٤٨٠

(٢) تفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٥٨



المبحث الثالث

اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾

يرتبط هذا الشاهد القرآني الكريم بعدد من الآيات القرآنية الكريمة ، وبخاصة الآيتين اللتين سبقتاه ، حيث يقول تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ قالت امرأة العزيز (الآن حصحص الحق) أي ظهر بعد خفائه وانحسرت رغوة الباطل عن محضه ،، فهي تقول : إن الحق في هذه القضية كان في رأي الذين بلغهم موزع التبعة بيننا معشر النسوة وبين يوسف ؛ لكل منا حصة ، بقدر ما عرض فيها من شبهة ، والآن قد ظهر الحق في جانب واحد لا خفاء فيه ولا شبهة عليه ، فإن كان عواذلي شهدن بنفي السوء عنه وهي شهادة نفي ، فشهادتي له على نفسي شهادة إثبات ؟ ، (أنا راودته عن نفسه) وهو لم يراودني ، بل استعصم وأعرض عني (وإنه لمن الصادقين) فيما اتهمني به من قبل ، وحمله أدبه الأعلى ووفاؤه الأسمى لمن أكرم مثواه وأحسن إليه – على السكوت عنه إلى الآن ، ونحن جزيناه بالسيئة على الإحسان ، وقد أقر الخصم وارتفع النزاع .[١]

أما قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ فقد اختلف فيمن قال هذا القول علي قولين ، سنعرض لهما في هذين المطلبين :

---

(١) تفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٦٦ – ٢٦٧

المطلب الأول : القائلون بأن هذا من قول يوسف عليه السلام

يذكر الفخر الرازي أن هذا القول الأول هو قول الأكثرين ، حيث يرون أنه قول يوسف عليه السلام . قال الفراء : ولا يبعد وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر إذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ (النمل : ٣٤) وهذا كلام بلقيس . ثم إنه تعالى قال : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

ويذكر القرطبي أنه قيل : هو من قول يوسف أي قال يوسف : ذلك الأمر الذي فعلته من رد الرسول ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب قاله الحسن وقتادة وغيرهما ومعنى بالغيب وهو غائب وإنما قال يوسف ذلك بحضرة الملك وقال : ليعلم على الغائب توقيرا للملك ، وقيل : قاله إذ عاد إليه الرسول وهو في السجن بعد ،

قال ابن عباس : جاء الرسول إلى يوسف عليه السلام بالخبر وجبريل معه يحدثه فقال يوسف : ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين أي لم أخن سيدي بالغيب فقال له جبريل عليه السلام : يا يوسف ولا حين حللت الإزار وجلست مجلس الرجل من المرأة فقال يوسف : وما أبرىء نفسي الآية ، وقال السدي : إنما قالت له امرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف : وما أبرىء نفسي [1]

وينقل الطبري عن قتادة ومجاهد وعن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هو قول يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب ، وقوله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وأن الله لا يسدد صنيع من خان الأمانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهم [2].

(١) راجع مفاتيح الغيب ج ١٨ ص ١٢٣ وتفسير القرطبي جزء ٩ صفحة ٢٠٩

(٢) تفسير الطبري جزء ١٢ صفحة ٢٣٧ – ٢٣٨

ثم يذكر ان القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها إن النفس لأمارة بالسوء ، وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ،

وقد قيل إن القائل ليوسف ولا يوم هممت بها فحللت سراويلك هو امرأة العزيز فأجابها يوسف بهذا الجواب وقيل إن يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه [1] .

وقد عقب الحافظ ابن كثير علي هذا القول الأول فذكر أن هذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه ، وقد نقله الطبري عن ابن عباس ، وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وابن أبي الهذيل والضحاك والحسن وقتادة والسدي ، ولكنه يري ان القول الثاني أقوى وأظهر لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك أحضره الملك كما في الآيات (يوسف ٥٤ : ٥٥) [2]

المطلب الثاني : القائلون بأن هذا القول من قول امرأة العزيز

يذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ ﴾ أن هذا هو قول امرأة العزيز ، فهي تقول إنما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر ولا وقع المحذور الأكبر وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع ، فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ تقول المرأة ولست أبرئ

(١) تفسير الطبري جزء ١٣ صفحة ١ - ٣

(٢) تفسير ابن كثير جزء ٢ صفحة ٤٨٢ - ٤٨٣

نفسي فإن النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته لأن ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾أي إلا من عصمه الله تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، ويؤكد ابن كثير على أن هذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام وقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة [1] ،

حيث يذكر الإمام ابن تيمية أن قوله ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ ﴾ إنما هو من كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة لا يرتاب فيها من تدبر القرآن حيث قال تعالى قبل هذه الآية ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فهذا كله كلام امرأة العزيز ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر بعد إلى الملك ولا سمع كلامه ولا رآه ولكن لما ظهرت براءته في غيبته كما قالت امرأة العزيز (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) أي لم أخنه في حال مغيبه عني وإن كنت في حال شهوده راودته فحينئذ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾.

---

(١) تفسير القرآن العظيم جزء ٢ صفحة ٤٨٢

وقد قال كثير من المفسرين إن هذا من كلام يوسف ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول وهو قول في غاية الفساد ولا دليل عليه بل الأدلة تدل على نقيضه [١].

وينتهي الإمام ابن تيمية إلي القول بأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه ولهذا كان الناس في عصمة الأنبياء على قولين أما أن يقولوا بالعصمة من فعلها وأما منه بعض مقدماتها مثل ما يذكرون أنه حل السراويل وقعد منها قعد الخاتن ونحو هذا وما ينقلون فى ذلك ليس هو عن النبى ولا مستند له فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب وقد عرف كلام اليهود فى الأنبياء وغضهم منهم كما قالوا فى سليمان ما قالوا وفي داود ما قالوا فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه.

والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر فى هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصرا وإما تائبا والإصرار ممتنع ، فتعين أن يكون تائبا والله لم يذكر عنه توبة فى هذا ولا استغفار كما ذكر عن غيره من الأنبياء فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [٢].

ويذكر الفخر الرازي أن قوله : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ هو من كلام امرأة العزيز والمعنى : أني وإن أحلت الذنب عليه عند حضوره لكني ما أحلت الذنب عليه

---

(١) دقائق التفسير جزء ٢ صفحة ٢٧٣ مجموع الفتاوى جزء ١٠ صفحة ٢٩٨

(٢) راجع تفصيل ذلك في كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير جزء ١٥ صفحة ١٣٩ – ١٥١، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

عند غيبته ، أي لم أقل فيه وهو في السجن خلاف الحق . ثم إنها بالغت في تأكيد الحق بهذا القول .

وقالت : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ يعني أني لما أقدمت على الكيد والمكر لا جرم افتضحت وأنه لما كان بريئاً عن الذنب لا جرم طهره الله تعالى عنه . قال صاحب هذا القول : والذي يدل على صحته أن يوسف عليه السلام ما كان حاضراً في ذلك المجلس حتى يقال لما ذكرت المرأة قولها : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ ﴾ ففي تلك الحالة يقول يوسف : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ بل يحتاج فيه إلى أن يرجع الرسول من ذلك المجلس إلى السجن ويذكر له تلك الحكاية.

ثم إن يوسف يقول ابتداء ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ومثل هذا الوصل بين الكلامين الأجنبيين ما جاء البتة في نثر ولا نظم فعلمنا أن هذا من تمام كلام المرأة [١]

ويذكر العلامة الشيخ رشيد رضا في تفسير قولها ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ أي ذلك الإقرار بالحق له ، والشهادة بالصدق الذي علمته منه ، ليعلم الآن – إذ يبلغه عني – أني لم أخنه بالغيب عنه منذ سجن إلى الآن بالنيل من أمانته ، أو الطعن في شرفه وعفته ، بل صرحت لجماعة النسوة بأنني راودته فاستعصم وهو شاهد ، وهأنذا أقر بهذا أمام الملك وملئه وهو غائب ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ من النساء والرجال بل تكون عاقبة كيدهن الفضيحة والنكال ، ولقد كدنا له فصرف ربه عنه كيدنا وسجناه فبرأه وفضح مكرنا ، حتى شهدنا له في هذا المقام السامي على أنفسنا .وهذا تعليل آخر لإقرارها على تبرئة نفسها من خيانته بالغيب ، اعترفت في الآية التالية بأنها لا تبرئ نفسها من الكيد له

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ١٢٤ –١٢٥ راجع كتابه عصمة الأنبياء ص ٩١

بالسجن ، وأن ذلك كان من هوى النفس الأمارة بالسوء ، لأن المراد منه تذليله لها ، وحمله على طاعتها ،

وفيهما وجه آخر وهو أنها تقول : ذلك الذي حصل أقررت به ليعلم زوجي أني لم أخنه بالفعل فيما كان من خلواتي بيوسف في غيبته عنا ، وأن كل ما وقع أنني راودت هذا الشاب الفاتن الذي وضعه في بيتي ، وخلى بينه وبيني ، فاستعصم وامتنع ، فبقي عرضه – أي الزوج – مصونا ، وشرفه محفوظا ، ولئن برأت يوسف من الإثم فما أبرئ منه نفسي فـ ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ ٥٣

ويري أن هذا هو المتبادر من نظم الآيتين المناسب للمقام بغير تكلف ، ولكن ذهب الجمهور اتباعا للروايات الخادعة إلى أنهما حكاية عن يوسف – عليه السلام – يقول : ذلك الذي كان مني إذ امتنعت من إجابة الملك واقترحت عليه التحقيق في قضية النسوة ليعلم العزيز من التحقيق أني لم أخنه في زوجه بالغيب إلخ ، وأنه صرح بعد ذلك بأنه لا يبرئ نفسه من باب التواضع وهضم النفس وهذا المعنى يتبرأ منه السياق والنظم ومرجع الضمير .

ومن العجب أن ابن جرير اقتصر عليه ، ولكن سبق ما نقلته عن الحافظ من أن هذا هو القول الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام

وقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب لنصره الإمام أبو العباس بن تيمية – رحمه الله – فأفرده بتصنيف على حدة – وقد سبق ما نقلته عن ابن تيمية – ولذلك فقد عقب العلامة الشيخ رشيد علي كلام الحافظ ابن كثير : وشيخ الإسلام ابن تيمية من أعلم المحدثين بنقد الروايات فهو ما نصر هذا القول إلا وقد فند روايات القول الآخر . ، وقد علم من جملة الكلام أن يوسف – عليه السلام – كان مثل الكمال الإنساني الأعلى للاقتداء به في العفة والصيانة ، لم يمسه أدنى سوء من فتنة النسوة.

وأن امرأة العزيز – في خاتمة الأمر – قد أقرت بذنبها في مجلس الملك الرسمي إيثارا للحق وإثباتا لبراءة المحق ، فأية مزايا أظهر من هذه لمن ابتليت بمثل هذا العشق ؟

وفي تاريخ الفردوسي أديب الفرس أنه صنف قصة غرامية في زليخا ويوسف صور فيها العفة بأجمل صورها ، وزليخا (بالفتح) اسم امرأة العزيز في أشهر تواريخنا ، وقيل : إن اسمها راعيل .[1]

(١) تفسير المنار جزء ١٢ صفحة ٢٦٧ – ٢٦٨

الخاتمة

أهم نتائج البحث

١-بيان مكانة الشواهد القرآنية ومترلتها في علم الكلام والعقيدة الإسلامية ، والتأكيد علي أن نصوص القرآن الكريم تمثل المصدر الأول لهذا العلم ، واستقاء أركان الإيمان الستة وأصول العقيدة من هذا الينبوع الإلهي ،

٢- بيان أن هذه الشواهد القرآنية قد أثارت قريحة علماء الكلام والعقيدة ، ولفتت انتباههم ، فأدي ذلك إلي الثراء العلمي ، والتلاقح الفكري ، والاختلاف المذهبي ، واتسع نطاق العلم والفكر والمعرفة ، وتعمق الاعتقاد بعصمة يوسف عليه السلام ، وتتريهه عما نسبه إليه الجهلة ، وتناقله النقلة ، من الإسرائيليات والموضوعات

٣- بيان اتفاق العلماء علي تفسير هم امرأة العزيز ، بأنها قصدت المخالطة ، وعزمت عليها عزما جازما ، لا يلويها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها ، وفعلت ما فعلت مما قصه الله تعالي من المراودة وتغليق الأبواب ، وقولها (هيت لك) ،

٤- بيان اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه) ، حيث اختلفوا في تفسير هم يوسف عليه السلام ،واختلفت أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام ، إلي اتجاهات أربعة

٥- تمثل الاتجاه الأول في القول بأن هم يوسف عليه السلام كان بمعني العزم والفعل ، حيث ذكروا أن يوسف عليه السلام قد هم أيضا بهذه المرأة هما صحيحا ، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة ، فلما رأي البرهان زال منه كل شهوة

٦- اعتمد أصحاب هذا الاتجاه الأول علي ما ورد من روايات تبين أنها من الإسرائيليات ، والموضوعات في كتب التفسير والتاريخ وقصص الأنبياء ،

٧-ما ذكره أصحاب الاتجاه الاول يتنافى تماما مع عقيدة عصمة الانبياء والرسل قبل النبوة وبعدها ،

٨- تمثل الاتجاه الثاني في القول بأن هم يوسف عليه السلام إنما هو بمعني خطرات وحديث النفس ، ويكون من غير اختيار ولا عزم ، وحركة طبع من غير تصميم للعقد علي الفعل ، وما كان من هذا القبيل لا يؤاخذ به العبد ، وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد ، وتناول الطعام اللذيذ ، فإذا لم يأكل ويشرب ، ولم يصمم عزمه علي الأكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في النفس ، والبرهان هو صرفه عن هذا الهم حتي لم يصر عزما مصمما

٩- بيان أن كثيرا من العلماء المحققين قد تبنوا هذا الاتجاه الثاني ، تتريها للنبي يوسف عليه السلام ، مما نسبه إليه ، ورماه به أصحاب الاتجاه الأول ، فذكروا أنه عليه السلام ، قد هم بها أي مال إلي مخالطتها بمقتضي الطبيعة البشرية ، كميل الصائم في اليوم الحار إلي الماء البارد ، لا أنه عليه السلام قصدها قصدا اختياريا لأن ذلك أمر مذموم تنادي الآيات علي عدم اتصافه عليه السلام به ،

١٠ - بيان أن الاتجاه الثالث يتمثل في القول بأن هم يوسف عليه السلام هو بمعني الدفع والضرب ، حيث ذكر بعض العلماء أنه هم بها أي بضربها ودفعها عن نفسه ، والبرهان كفه عن الضرب ، إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها

١١- بيان أن هذا الاتجاه قد اشار إليه عدد من العلماء القدامي ، وقد تبناه من العلماء العلامة الشيخ محمد رشيد رضا ، وبرهن عليه ، ودافع عنه

١٢- بيان أن الاتجاه الرابع والأخير يتمثل في القول بأنه لم يقع من يوسف عليه السلام هم البتة ، حيث ذكر الفخر الرازي أنه كان بريئا عن العمل الباطل ، والهم المحرم ، وهذا قول المحققين من المتكلمين والمفسرين ، وبه نقول وعنه نذب ، وذكر أبو حيان في البحر المحيط أنه لم يقع منه عليه السلام هم البتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان ، كما تقول : قارفت الذنب لولا أن عصمك الله تعالي ،

١٣- بيان أن أصحاب الاتجاهات الثلاثة، قد أجمعوا علي بطلان ما ذكره أصحاب الاتجاه الأول ، و أنها ما هي إلا خرافات وأباطيل تمجها الآذان ، وتردها العقول والأذهان

١٤- بيان اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) علي عصمة النبي يوسف عليه السلام

١٥- بيان بطلان ما ذكره البعض من أن الضمير عائد علي يوسف ، أي أنساه الشيطان ذكر الله عز وجل، حيث اعتمدوا علي حديث ضعيف لا يحتج به ، ولا يعتمد عليه

١٦- بيان صحة ما ذهب إليه القائلون بأن الضمير عائد علي الساقي ، أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لربه ، وهذا يتناسب مع سياق الآيات ، ويتفق مع عصمة الأنبياء

١٧ - اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) علي عصمة النبي يوسف عليه السلام

١٨ - بيان بطلان ما ذهب إليه القائلون بأن هذا من قول يوسف عليه السلام ، حيث اعتمدوا فيه علي الروايات الموضوعة ، والإسرائيليات، ويتنافى مع عصمة الأنبياء

١٩- بيان صحة ما ذهب إليه القائلون بأن هذا القول من قول امرأة العزيز ، وهذا يتناسب مع سياق الآيات ، ويتفق مع عصمة الأنبياء، وقال به المحققون المنصفون والمترهون للأنبياء.



فهرس المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٢– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للعلامة أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣ – أنوار التتريل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي: للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت

٤ – تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي و د.أحمد النجولي الجمل

٥ – تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م ،

٦ – تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار للإمام محمد عبده ، وتلميذه العلامة الشيخ محمد رشيد بن علي رضا ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٠ ،

٧ – تفسير القرآن العظيم ، تفسير ابن كثير للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠١

٨ – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى

٩ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت –

١٠ – الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة

١١– الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣

١٢ – دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن – دمشق – ١٤٠٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. محمد السيد الجليند ،

١٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٤ – زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

١٥ – شرح المقاصد في علم الكلام ،للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، دار النشر : دار المعارف النعمانية – باكستان – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، الطبعة : الأولى

١٦ – عصمة الأنبياء للفخر الرازي تقديم ومراجعة محمد حجازي نشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولي ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٧ – كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير جزء ١٥ صفحة ١١٢ – ١١٨ أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

١٨ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي

١٩ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للعلامة أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد

٢٠ – مجموع الفتاوى كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٢١ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨-١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي

٢٢ – معالم التنزيل تفسير البغوي ، الحافظ ، مُحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ١٤٠٥ هـ

٢٣ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، جزء ٤ صفحة ٣٠ ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي

٢٤ – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تفسير الواحدي، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، دار النشر : دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة.	٥٢٧
المبحث الأول: اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ ﴾.	٥٣٠
المطلب الأول: (اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني العزم والفعل).	٥٣١
المطلب الثاني :(اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام بمعني خطرات وحديث النفس) .	٥٣٦
المطلب الثالث : (اتجاه القائلين بأن هم يوسف عليه السلام هو بمعني الدفع والضرب) .	٥٤٣
المطلب الرابع :(اتجاه القائلين بأنه لم يقع من يوسف عليه السلام هم البتة).	٥٤٧
المبحث الثاني: اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ .	٥٥٨
المطلب الأول: القائلون بأن الضمير عائد علي يوسف، أي أنساه الشيطان ذكر الله عز وجل.	٥٥٨
المطلب الثاني :القائلون بأن الضمير عائد علي الساقي ، أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لربه.	٥٦٣
المبحث الثالث: اختلاف علماء العقيدة في الاستدلال بالشاهد القرآني ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ﴾ .	٥٦٦
المطلب الأول: القائلون بأن هذا من قول يوسف عليه السلام .	٥٦٧

الموضـــوع	الصفحة
المطلب الثاني: القائلون بأن هذا القول من قول امرأة العزيز.	٥٦٨
الخاتمة.	٥٧٤
أهم نتائج البحث.	٥٧٤
فهرس المصادر والمراجع.	٥٧٧
فهرس الموضوعات.	٥٨١